

لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة، وقال: بسم الله فقطع بقية الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة.

قال علماء السير: وخرج رسول الله (ﷺ) يوم الاثنين لثمانى ليال مضين من ذي القعدة، وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة، ولواء الأنصار مع سعد بن عباد، ودسّ أبو سفيان بن حرب حُيَّيَّ بن أخطب إلى بني قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله (ﷺ) ويكونوا معهم عليه، فامتنعوا ثم أجابوا، وبلغ ذلك رسول الله (ﷺ)، فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وفشل الناس وعظم البلاء واشتد الخوف وخيف على الذراري والنساء، وكانوا كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(١).

وبعث رسول الله (ﷺ) إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه، وكتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة، وإنما كانت مراوضة ومراجعة، فبعث رسول الله (ﷺ) إلى سعد بن معاذ، وابن عباد فأخبرهما بذلك فقالا: هذا شيء تحبه أو شيء أمرك الله به، قال: لا بل أصنعه لأجلكم، فإن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، فقالا: قد كنا نحن وهم على الشرك، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة، فحين أذن الله بالاسلام نفعل هذا؟! ما لنا إلى هذا حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا. قال: فأنتم وذاك، فتناول سعد الصحيفة التي كتبوها فمحاها، وقال ليجهدوا علينا، وأقام رسول الله (ﷺ) والمسلمين وجاه العدو لا يزولون غير أنهم يعتقدون خندقهم

(١) سورة الأحزاب: آية ١٠ .